بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الكامل عز الدين بن عبد السلام بن احمد المقدسي الواعظ رحمه الله تعالى الحمد لله البعيد في قربه القريب في بعده المتعالي في حده ووعده الذي اوجد ما كان عدما واودع كل موجود حكما ليميز بين الشيء وضده والهمه بما عليه فعلم مذاق صابه من شهده فمن فكر بصحيح قصده ونظر بتوفيق الله رشده علم ان كل مخلوق موثوق في قبضتي شقائه وسعده مرزوق من خزاين نعمه ورفده ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فلو صفت على بصيرتك وانجلت مراة سريرتك واصبحت تسمع بسمع يقظتك لا سمعك كل موجود ما يجد من فقدان وجده وما يكابده من وجدان جرده ومده وتاوه لهفا على تبسم البرق لما سمعه من قهقهة رعده فاسمع الى الربيع فها هو قد بشرك بورود ورده وسعى اليك بانقلاب الشتا ببرده ومرده ووشى اليك القبول بوشي الروض وبرده ووشى اليك البان ما بان من تمايل قده واعلن اليك الاقحوان ما حان من اوان الزهر وجنده وخفوق اعلامه المعلمة بسعده فوثب النرجس قايما للقيام بورده واقبل الشقيق على شقيق ثوبه وقده نهاته ثاكلا لهم على جمرة خده وشكى اليك الجلنار خجله وهجره وصده فناح العندليب على عوده الرطب ببنده وباح العاشق الكئيب بما يكابده من هوى زينبه وهنده وهام في خلوات فلواته طربا بمسهله من طيب نجده وفوها ربا الى من سلم خفايا ما ابداه وما لم يبده فالعارف من شكر سوابغ النعم واحتقر معادن الحكم ولم يقنع من اللبن بزبده وعلم ان الله ما احدث حدثا واهمله عبثا بل كان واقف

عند حله

عند حله باق على حفظ عهده مقر بتصديق وعيده ووعده وان من شي الا يسبح بحمده احمده واساله توفيق حمدي واصلي على رسوله محمد الذي انزل عليه في محكم مجده سبحان الذي اسرى بعبده وبعد فاني نظرت بعين التحقيق فرايت بنور التوفيق ان كل مخلوق مقر بوجود الخالق وكل صامت في الحقيقة ناطق فاستعرت العبارات واستعرت الاشارات كل ناطق بلسان حاله او بلسان قاله لكني رايت لسان الحال افصح من لسان المقال واصدق من كل مقال لان لسان الخبر يحتمل التكذيب والتصديق ولسان العبر لا ينطق الا بالتحقيق والناطق بلسان القال مقابل لاهل الصحة والاعتلال وقد وضعت كتابي مترجما عما استفدته من الحيوان برمزه والجماد بغمزه وما خاطبتني به الازاهر بلسان حالها والاشجار بمقادير اشكالها وسميته كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار وجعلته موعظة لاهل الاعتبار وتذكرة لذوي الابصار والاستبصار فمن طالع مثالي فهم ضرب امثالي ومن اعجم عليه اشكالي فليس من اشكالي فاقول والله لعبده كالي اخرجني الفكر يوما لانظر ما احدثته يد القدم في الحدوث واوجدته الحكمة البالغة للجد لا للعبث فانتهيت الى روضة قد رق نسيمها ونم طيبها وتنوعت ثمارها وغنى عندليبها وتحركت عيدانها وتمايلت اغصانها ونم خضيب رطيبها ونمقت ازدانها وصوت هزارها وتسلسلت جداولها وتبلبلت بلابلها فقلت يا لها من خلوة ما اصفاها وحضرة ما اهناها فيا ليتني صحبت صديقا حميما يكون لطيب خلوتي نديما فناداني لسان الحال في الحال اتريد نديما احسن مني او مجيبا افصح مني وليس في حضرتك شي الا هو ناطق بلسان حاله مناد على نفسه بتدخاله فاسمع ان كنت من رجاله وقد قلت في ذلك المرتاد نسيم الصبا لنفس نشره ساعد فطورا يفوح وطورا ينوح كما يفعل الواجد الفاقد وسكب الغمام ونوح الحمام اذا ما شكا الغصن المايل ونور الصباح وعود الاقاح وقد هزه البارق الراعد وكل لاجالك مستنبط لما فيه نفعك باجده وكل له اية ذاكر مقر له شاكرا حامد وفي كل شي له اية

تدل على انه واحد مقالة لنسيم قال ما سمعت همهمة النسيم يترنم بصوت
رخيم يقول بلسان حاله انا رسول كل محب الى حبيبه وحامل شكوى كل عليل
الى طبيبه ان استودعت سرا اديته كما استودعته وان حملت
نشرا رويته كما سمعته وانا صحبت مصحوبا اتحدت معه بلطافة ايناسي
وما رجته لصفا به انفاسي فان طاب طبت وان خبث خبثت ثم اني ان
صح بي العليل وحيث ظللت طاب بي المقيل وان تنفست تنفس المشتاق
وحيث تنسمت توسوس العشاق فانا لين الاعطاف هين الانعطاف
سريع الايتلاف يعرف لطفي ذوو الالطاف ولولا وجودي في الجو لجاف
ولا تظن ان اختلاف اهوائي سبب اغوائي بل اختلف في الفصول الاربع
لما هو اصلح لذلك وانفع فاهب في الربيع شمالا فالقح الاشجار واعدل فصلي
الليل والنهار واهب صبا فانمي الثمار واصفي الاشجار واهب في الخريف
جنوبا فتاخذ كل ثمرة حد طيبها وتستوفي حق تركيبها واهب دبورا فيخف
من كل شجرة حملها ويجف ورقها ويبقى اصلها فاني الذي تنمو بي الثمار وتسمو
بي الانهار وتسلسل بي الى الانهار وتلقح بي الاشجار وتروح بي الاسحار واخبر
في الاسحار بقرب المزار وفي ذلك قلت يا طيب نقل النسيم بمسمعي عن
طيب ذلك ذياك المحل الارفع واني ينشر ما الطوي من نشره فنكرت
من طيب الشذا المتضوع هب الصبا سحرا ليبرد غلتي فاذا انا تحرقي وتوجعي
ما ذاك الا انها لما سرت مرت على تلك الربى والاربع فتحملت عرف الشذا في
طيبها فسكرت حتى لا افيق ولا اعي وفهمت ما لم يفهم العشاق من اسرارها
وسمعت ما لم تسمع واذنه تبشرني بليلي انها في حسنها سفرت ولم تتبرقع
وجلت على عشاقها في حانها وجها تمتع في جمالها تمتع … الولد ثم سمعت
مجاوبة الشجادير بافنانها والازاهير بالوانها فرايت الورد يخبر عن طيب ورده
ويعرف عند شهوده فيقول انا الضيف فاغتنموا وقتي فالوقت سيف اعطيت نفس

الوقت

(·

الفائق وكيت ملاحة المشوق وانا الزاير وانا المزور ومن طمع في بقائي فان ذلك زور
ثم من علامة الازاهر المكدر والعيش المسرور اني حيث ما نبت ورايت الاشواك
تراحمني وتتجاوز لي فانا بين الادغاك مطروح وتبكي شوقي مجروح وهذا دمي
على عدمي يلوح وهذا احالي وانا الطفل الاولاد على شرف الورد فمن صبر على
نكد الدنيا بلغ المراد فبينما انا ارفل في حلل النضارة استلبتني يد من الا يتع
الازاهير الى ضيق القوارير فيذيب جسدي ويحترق كبدي ويمزق جلدي
ولا يقام بادي ويقطر دمعي الندي فدمعي في عرق ذي وكبدي حرق
وقد جعل ما رشح من عرقي شاهدا لما لقيت من حرقي فليتاسى باحتراقي
اهل الاحتراق ويتروح بنفسي ذو الاشواق فانا فان عنهم باق فيهم
بمعناي اهل المعرفة يتوقفون بقاي واهل المحبة يتمنون بقاي وقلت في
ذلك فان غبت جسمانا كنت بالروح حاضرا فقربي سواء انا ملت حد البعد
فلله من اضحى من الناس قائلا كانك يا ءالورد اذ دنف بالورد اشارة
النرجس فلما بدا النرجس من حاضر وهو ناظر لمناظره انا رقيب القدوم وشاهدهم
وسميرهم وندماهم وسيد القوم خادمهم اعلمني له همة كيف شروط الخدمة
اشد للخدمة وسطي واوثق بالعزمة شرطي ولا ازال واقفا على القدم
وهذه وظيفة من خدمت لا اجلس بين جلاسي ولا ارفع للنديم راسي و
لا امنع المنا ولطيب انفاسي ولا انا العهد من وصلني ناسي ولا قلبي على
من قطعني قاسي ثم لا يعارق في شرب كاسي بيني على قضيب لتردادي
وقد جعل من الجبين والجد لباسي اتلمح بقصيري في طرق اطراف الخجل واكرمني
ميسري فاحدق هجوم الاجل تقصيري واقف على التفرقة في مقام الجمع يكر
معناي شذاي حاسة الشم لا حاسة السمع وهذا اعني لم يحظ بقلبك لم يمر بسمع الطرق الطواف
الخجل وانكس بتكسر الوجل واحدق بعيني لهجوم الاجل فاطراقي اعتراف بتقصيري واطراقي
لاخلاقي نظرا في اليه مصري … ايكن منتهى دنا اجلي اه ذلي ويا خجلي فقمت من ذنبي

علي قدم مطرق بالراس من دللي لو بذلت الروح مجهودا ولفنيت النوم علي
مقلتي كنت بالتقصير معترفا خائفا من خيبة الامل مقلتي ما شانها ابدا
قط لا ترتد من وجلي فناداه النيلوفر وخطه من السقم اوفي واوفي اما
تعتبر ايها الحزين باصفراري واين من القد قوامي وانا قد رضيت بعادي
ولست من الشوق بعادي الرياض قراري والغياض داري فان كنت عاشقا
داريها انا اعشق صفاء الماء الجاري ولا افارقه في الصباح والمسا
ومن العجب اني به ولهان واليه ظمآن وانا معه حيث ما كان فهل سمعتم بمثل
هذا الشان واقف في الماء عطشان افتح عيني بالنهار فيغار علي من نظر الاغيار
فاذا جن ليلي انزلني عن رتبتي وحطني واخذ في التيه وغطني فاغمض في
وكري واهرع الي خلوة فكري و تستغرق عيني في مشاهدة قرة عيني
فلا يعرف المجهول ايني ولا يفرق العذول بين من احب وبيني فحيث
ما مال بي هواي لا انظر الا الي حذاي ان ظمئت رواني وان مت فجئت
لحياته وبقاء شهودي بثباته وقيام ذاتي بذاته وصفاتي فما بيننا بين
ولولاه كنت لا انتو ولا اعي كما الحب حبي ثوب الضافي وحي من شوقه
في عناتراني فادلف الي ضلوعي هوي كل ما قد دنا قد دنا حمينا الوصال
بعد البعاد فان تلك تلق منيمر المقنا تلقنا فلا تجزع الحراسال ومر
النكال ففيه المنا ومت مثل ما مات اهل الهوي وذابوا اشتياقا فنالوا
المنا وما ضرهم حيث نادبتهم علي طور قلبي اني انا فلما رات استجار
طرب البان بينها وتمايله دونها الاموه علي كثرة تمايله وعنفوه
علي عجبه بتمايله فقال بلسان حاله قد ظهر عذري عند الناس فمن ذا
يلومني علي اهتزاز خصاني وتمايل اغصاني وانا الذي بسطت لي الارض
مطارفها واظهرت لي الارض زخارفها واهدت نسمات الاسحار الي لطائفها
فاذا رايت ساعة تنشر اموات النبات قد اقتربت ورايت الارض قد

اهتزت

اهتزت وربت ونفخ في صور رعدي ونسخ حكم وعيدي . ووعدي حان
ورود وردي بانجاز وعدي فانظر الي الورد وقد ورد والي البرد
وقد شرد والي الزهر وقد اتقد والي الحب وقد انعقد والي الغصن
اليابس وقد كنسي بعد ما تجرد والي اختلاف المطاعم ومشربها قد
اتحد فاعلم ان خالقها وصانعها صمد وموجدها بالقدرة قد انفرد
لا يشاركه في ملكه ولا يفتقر هو الي احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فهنالك تمايلت قد وتخطرا بشهودي وترنمت بلابل سعودي
علي تحريك عودي ثم تداركتني عناية معبودي فافكر في عدم وجودي
وثواب مقصودي فانعطف الي الورد اخبر بوروده واطلع عليه من بروده
واستجليه من معطري ورد وردي فقال لي وجودك كوجودي وموجودك
كموجودي وركوعك كسجودي وانت بحضرة قدودك وانا بجمرة خدودي
فهل تجعل في النار وقودك ووقودي قبل نار خلودك وخلودي فقلت
له اي اصح الايتلاف ورضيت لنفسك بالتلاف فليس للخلاف خلاف فنقطع علي حكم
العفاق وتختطف من بين الرفاق فتصعد انفاسنا بالاحتراق وتقطر دموعنا
بالاشفاق فاذا فنيت عن صور اشباحنا بقينا بمواجيد ارواحنا فسيان غدونا
ورواحنا ورالود بشرا بالذي فيه من لطف المعاني قد حوي فانثني البان
له مستعطفا لا اتم الشر الذي فيه الهوي ما بال يشكو اهيف القد له قرط
ما يلقاه من جور الهوي فرثاه الورد اذ قال له نحن خد ان تشاهمنا الجوي
فانا انت كما انت انا نحن في المعني جميعا بالسوي كم رمينا في لظي نار فلا صاحبي
ضل ولا قلبي غوي لو تري احشاء قد حشيت بلهيب النار والقلب الكوي
كلنا نشكو بشجو واحد والكل في هواه ما نوي وبها انفاسنا قد مدت مثل
ما قد قطرت منا القوي قسما يمينا صادقا بالذي قد علا علي العرش استوي عن
شرح غرامي عبر لن وي القلب ادعوي كنت بالامس كبدر طالع وانا اليوم نجم

تله هوى فتنفس البنفسج الصفرا وقال يا طولي لمن عاش عيلك حيدا او مات
موتة الشهدا الى متى اموت بالذبول كمدا واكتسي النحول ابدا جدا فتنني
الايام فما اطالت لي امد وعيرتني الاحكام فما ابقت لي جلدا واجلك اقصر
ما قضيت عيشا رغدا وما اطول ما بقيت يا ابنا مجرد وجملة فضولي انني
اوضن ايام حصولي فاقطع عن اصولي وامنع عن وصولي ثم يتقوى علي
ضعفي ويعسف لي مع ترفي ولطفي فيتغرب من خطري وتجتبني من حضرتي
ثم لم البث غير يوم او بعض يوم حتى اسام بالمخس اليوم ويبادر علي بعد اللقاء
باللوم فعسى ما لقيت معوكا فاذا اصحبت بين الحوادث معركا مخنيك اعود
يا ابنا ومن النضارة اشا اخذ في اهل المعاني ومن للحكم يعاني فتنفس
لي الاوهام الغاسية وتلين لي الطبايع القاسية وتدفع الادواء المعادية
والناس يتمتعون بايامي وبطبي جاهلون بعظم خطبي غافلون عما اودع
في من محكم ايداعي لمن تدبر في عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وفي
مزدجر لمن ازدجر حكمة بالغة فما تغني النذر   ولقد عجبت من البنفسج اذ غدا
يحكي باوراق على اغصانه جيشا طوارقه الزرق دروعه صدت احجار ياقوت على تيجانه
فكانما اعداءه لجلاوشيت وسهم على عيدانه فنا ومنظوم المنثور بلفظ
المصدور ونفثة المدنور وقال ما هذا الغرور بالعيش المكدر ونعيم
يغير لغصني المايل واباني القلايل ولوني الحايل وعمر النايل غيرتني حوادث
الايام وقسمت لوني ثلاثة اقسام فمني الاصفر كسي من السقم ثوبا مصفرا ومني
الابيض اليقق والازرق كاد بكمده يحترق فاما الابيض فلا يفوح عطره
ولا ينشق نشره ولا يكتم سره وذلك لانه كتم سره فما باح واخفى عطره فما فاح
وملك امره فلا تلعب به الرياح واما الاصفر فخلع العذار واستراح ولو شح من السقم بوشاح
وفاح بعطره في الغدو والرواح وصعد انفاسه في المساء والصباح تقول بلسان حاله
وصدق مقاله الله اغلب وجدي او بحت بما عندي   فليس على العاشق ان باح جناح   لا تلمني ان

بل اذكي انتفاحا على العاشق ان باح جناح يا الله يا عرف نسيم الصبا بلغ سلامي
اهل تلك البطاح اوقل لهم عني منذ بنتم يقلقه البرق ومن الترماح ما نفحت
من نحوكم نفحة الا وسح الدمع سحا وساح لولاكم يا اهل ذاك الحما ما راح
قلبي موثقا بالجراح اسرتم القلب فيكفيكم لا تقتلوني قد رميت سلاح و
اما الازرق فانطوى في جراه وصبر على ما اذاه وكتم بالنهار شذاه
وقال انا لا ابوح بسر العاشق ولا افوح بسر الناشق فاذا جن ليلي
ابديت ما بي لاحبابي وشكوت مصابي لاهل اوصابي فاذا ادرت الكوس
شربت كاسي واذا طابت النفوس صعدت انفاسي لجلاسي فانا الجلاسي
كالخل المواسي ومتى عيبت لا يناسي سعيت على راسي والى الله اشكو ما اقاسي
من القلب القاسي وما كتمت بالنهار عطري واخترت في الليل هتك ستري
الا لان في الليل خلوة العشاق وراحة كل مشتاق وغيبة الرقيب و
حضرة الحبيب اذ قال هل من ما جعلت انفاسي اليه رسايل و
ذلي لديه وسايل وقد قلت في ذلك   اصعد انفاس شوقي اليه
ولوقف ثناي عليه ومالي الى وصله شافع سوى حسن ظني وذلي لديه
فصاح بفصاحته الياسمين وقال انا الياسمين ولكم انا بورقاحة روحي
للمرتاحين واتردد على الاتام حينا بعد حين اطلب من خزاين الغيوب
ولا اسكن الا في كناين الجيوب وافوح بعطري ايما خطرت لا اخفى على ذوي
ذوق ولا ينكرني من له شوق فيحيى على الرياحين لعلوا وزهري و
شهري نميلو من اطاب معناه كان اطيب اذكى ومن صح دعواه كان اطهر و
اذكي فمن اراد مراتب العلا فليعلو باللطافة معانيه وليرق في درج معاليه
ولا يكن ممن قصر في تدانيه فلا يفوز بامانيه ثم في اشارة خفيفة للطالبين بشارة
فاول اسمي ياس واخره مين والياسمين شين والمين شين وبشراه بقرة العين
رايت الفال بشرني بخير وقد اهدى الى الياسمينا فقال وقد اتى فالا عجيبا